المحاضرة الأولى:

مفهوم القوة والمفاهيم المقاربة له

مقدمة

ان مفهوم القوة يُعد من اهم المفاهيم التي شغلت اهتمام المختصين في مختلف العلوم الإجتماعية، الا ان هذا المفهوم كان محل اهتمام حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية في المقام الأول، بسبب ارتباطه بتفسير طبيعة العلاقات واسباب الصراع والتحالف بين الفاعلين، كما يفسر التحولات في السياسات الداخلية والخارجية للدول والنظام الدولي.

القوة لغةً و اصطلاحاً

القوة لغةً: هي من قوي يقوى، فهو قوي, والجمع أقوياء، وهي الخصلة الواحدة من قوى الحبل، وقيل: الطاقة الواحدة من طاقات الوتر, وورد في المعجم الوسيط أن القوة نقيض الضعيف وهي الطاقة.

القوة اصطلاحاً: هي امتلاك الأسباب والكيفيات الكفيلة بتحقيق الغاية المشروعة .. يقول الله تعالى {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم}.

أن مفهوم القوة في العلاقات الدولية هو مقياس القدرة الدولة وقوتها، لان القوة هي السلطة، والسلطة يكمن بها الاكراه والاجبار ، حيث تقوم على اجبار الإطراف الأخرى على القيام والانصياع والإذعان لرغبات الدول الاخرى، ويكون ذلك في إطار وخيارات محددة يقوم بها الطرف القوي على حساب الطرف الضعيف، وكل ذلك يكون من خلال عدة مراحل ومستويات تكون مراحله الاولى تبدأ بالإقناع، ثم مروراً بالتأثير الاقتصادي، واخيراً ينتهي بالإجبار القسري الذي يفسر ويترجم من خلال مفهوم القوة.

ان الفيلسوف الانكَليزي توماس هوبز في القرن السابع عشر عرَف القوة بأنها: (الوسيلة او الوسائل المتاحة في وقت معين للحصول على خير مستقبلي واضح) دون تحديده للخير المستقبلي الواضح ليعطيه اكبر قدراً من الأتساع والشمول، اما هانز مارجنثاو فقد عرَف القوة بإنها: (القدرة عل التحكم في افكار وافعال الاخرين) في اشارة الى عنصري القوة الرئيسيين وهما : الإمكانيات والفعل.

ولكي نفهم معنى مفهوم القوة وكيفية تعريفها فهنالك ثلاث اتجاهات رئيسية وهي:

الاتجاه الأول: يعرف القوة بأنها القدرة على التأثير في الغير وهي القدرة على حمل الآخرين للتصرف بطريقة

تضيف إلى مصالح مالك القوة.

الاتجاه الثاني: يعرف القوة بأنها المشاركة الفعالة في صنع القرارات المهمة في المجتمع.

الاتجاه الثالث: يحاول أن يجمع بين الاتجاهين السابقين ويعرف القوة بأنها التحكم والسيطرة المباشرة أو غير المباشرة لشخص معين أو جماعة معينة على أوجه إثارة القضايا السياسية أو عملية توزيع القيم وما يترتب عليه من مقدرة في التقرير أو التأثير في الموقف في الاتجاه الذي يفضله صاحب القوة. أما كلية الحرب الأمريكية فتعرف القوة القومية للدولة بأنها الإمكانية أو القدرة التي يمكن أن تستخدمها الدولة للوصول إلى أهدافها القومية في الصراع الدولي، إذا فالقوة هي الطاقة العامة للدولة لكي تسيطر وتتحكم في تصرفات الآخرين.

ويمكن القول ان مفهوم القوة قد مر بمراحل عدة، وهي كالآتي:

1. **مرحلة المفهوم التقليدي للقوة:** اذ يمكن حصر هذه المرحلة ببداية ظهور الحضارة الى عام 1850، وأفضل من فسر القوة في هذه المدة هو ميكافلي الذي أكد على اهمية القوة للحفاظ على امن الدولة والملك، من خلال فرض السيطرة القصيرة على الناس بواسطة القوة.

2. **مرحلة المفهوم الحديث للقوة:** اذ تنحصر هذه المرحلة في المدة ما بين 1850 الى عام 1945، اذ ان ظهور الثورة الصناعية ادت الى نقلة نوعية في تصنيع الاسلحة، فأنعكس ذلك على تطور مفهوم القوة الحديث، والتي تمحورت حول اختراع البارود والمكائن البخارية.

3. **مرحلة المفهوم المعاصر للقوة:** يبدأ تاريخ هذه المدة ما بين 1945 الى 1990، اذ ان العالم دخل بعد انتهاء مرحلة الحرب العالمية الثانية في عصر التطور والتقنيات والاسلحة النووية، مما انعكس على مفهوم القوة المعاصر ولا سيما في حقبة السبعينيات من القرن الماضي.

4. **مرحلة المفهوم الميتا معاصر للقوة:** حيث بدأ هذا المفهوم الجديد للقوة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وبروز ظاهرة جديدة للقوة وهي القوة الناعمة، ويعد من المفاهيم الحديثة نسبياً التي جذبت اهتمام الباحثين والسياسيين على السواء، من خلال الجاذبية والفعل والتأثير عن بعد.

ومن اجل توضيح مفهوم القوة بصورة أدق، والعمل على تحديده وتأطيره سيتم عرض ثلاثة أتجاهات فكرية في العلاقات الدولية ممثلة بمدارسها ، خيث تتمثل المدرسة التقليدية برؤية إدوارد كار، والمدرسة السلوكية بطرح روبرت دال، والمدرسة الواقعية بأبرز روادها هانز مورغنثاو:

1- **المدرسة التقليدية:** قسم "إدوارد كار" القوة السياسية في المحيط العالمي إلى ثلاثة أقسام، هي:

- القوة العسكرية حيث رأى أن الشيء المهم للإدارة العسكرية يكمن في حقيقة أن الشوط الأخير للقوة في العلاقات الدولية هو الحرب، ونظر إلى القوة العسكرية على أنها غاية بحد ذاتها، وليست أداة فحسب.
- القوة الاقتصادية : وهي في نظره إحدى أدوات القوة السياسية،وهي مرادفة أو متحدة مع الإرادة العسكرية.
- قوة التحكم بالآراء: فهو ينبه إلى ضرورة إدراك أن التعامل يتم مع تصورات واعتقادات ومشاعر الإنسان، وهي أمور قد لا تخضع لقياس دقيق، وربط بين الدعاية والتطور التقني الاقتصادي والعسكري.

2- **المدرسة السلوكية:** يعرف "روبريت "دال" القوة بأنها القدرة على جعل الآخرين يقومون بأعمال ما كانوا ليقوموا بها، ولكن عند قياس القوة بمفهوم تغيير سلوك الآخرين يجب أن ندرك ميولهم، إذا لم نفعل ذلك فقد نخطئ بشأن قوتنا والتعرف على كيفية تصرف الشعوب أو الأمم مقدماً بدون تدخل من جانبنا أمر صعب.

3- **المدرسة الواقعية:** يؤكد مورغنثاو على فهم وتفسير السياسات الدولية كما هي عليه لا كما يجب أن تكون من خلال دراسة المتغيرات والقوى الفاعلة في السياسات الدولية، وبذلك اعتبر التاريخ وشواهده مادة أساسية لتأكيد صحة تشخيصها وترسيخ القناعة بوجود جوهر للسياسات الدولية نصل اليه عن طريق القوة.

<u>عناصر القوة:</u> تندرج الى عناصر ملموسة وعناصر غير ملموسة

العوامل الملموسة	العوامل غير الملموسة
1- الحجم او المجال الإقليمي 2- الموقع 3- الخصائص الجغرافية 4- السكان 5- الموارد الطبيعية 6- الإنتاجية الاقتصادية	1- التلاحم الاجتماعي 2- الاستقرار السياسي 3- الشخصية الوطنية 4- الحكم والقيادة 5- الإرادة الوطنية والمعنويات 6- النوعية الثقافية

المفاهيم المقاربة للقوة:

تعد مفاهيم القوة من أكثر المفاهيم تشابكاً في الفكر السياسي والعلاقات الدولية، إذ تتقاطع مع مجموعة من المفاهيم القريبة منها التي تُسهم في توضيح أبعادها ومعانيها، ومن هذه المفاهيم:

1- **القدرة والقوة:** ان القدرة هي فعل الفاعل بلا عجز، والقوة هي أن يُفعل الشي بلا ضعف، بمعنى أن القوة ضد العجز، وهي تعطي مرادفاً للفعل والتأثير في الأشياء للتمكن من الشيء، وإذا كان مفهوم القوة يدل على الوسائل المادية والمعنوية المتاحة، فإن القدرة تدل على مجموع تلك القوى من حيث إمكان وضعها موضع الفعل أو قيد الاستعمال في أوضاع معيّنة، فالدول تولي القوة مكانة الصدارة من أجل امتلاك القدرة على التأثير في سلوك الاخرين، وكما هو معلوم، القوة يدخل في تكوينها عدد كبير من العناصر المتغيرة المادية وغير المادية التي يرتبط بعضها ببعض، وإن القدرة تتصف بندرتها، فيترتب عن ذلك أن الدول تحرص على ما تملكه مهما ملكت من قوة، وتحاول عدم تشتيت جهدها، وإن قوة الدولة دائماً نسبية ويتوقف تقديرها على أمرين: أولهما القدرة على تحويل مصادر القوة المتاحة أو الكامنة إلى قوة فاعلة، وثانيهما محصلة قوة الطرف الآخر، إذ ربما تتساوى دولتان في امتلاك مصادر القوة إلا أن قدرة إحداهما وعدم قدرة الأخرى على توظيف أحد أو بعض مصادر قوتها بجعلان الدولة القادرة على توظيف مصادر القوة أقوى نسبياً من الأخرى، على الرغم من تساوي مصادر القوة في كلتا الدولتين، وبناء عليه نفهم أن القدرة شرط لازم لعلاقة القوة، فمن دون امتلاكها يتعذر على طرف فاعل الحصول على سلوك مذعن، علما بأن هدف علاقة القوة هو السعي إلى تحقيق الإذعان.

2- **الإكراه:** إن العلاقة بين القوة والاكراه او القهر ترتبط بطرائق استخدام القوة لتحقيق أهداف معيّنة، وهي تمثل توازناً حساساً بين استخدام القوة إيجابياً واستخدامها سلبياً، والقهر هو أي قوة أو تهديد يقلل من حرية الحركة، بما يجعل التصرفات تجري بحرية أقل مما كان يمكن أن تكون عليه، وهو من أشكال القوة التي تواجه المجبر بالقدرة على إلحاق الضرر به، بغض النظر عن الموقف الذي يتخذه، ويمكن استخدام القوة لتحقيق القهر، وقد يشمل هذا استخدام القوة العسكرية، أو التهديد بالقوة الاقتصادية.

3- **السيطرة:** فيدل على ممارسة دولة لها نفوذ وقوة لنفوذ فعلي على دولة أخرى أو إقليم معين، وهذا النفوذ قد يأخذ شكل تحالف أو علاقة تبعية، وهو ينتج عن التفاوت في القوة بين الدول وبعضها البعض.

4- **الهيمنة:** عرف معجم وبستر الهيمنة على اعتبارها" النفوذ او السلطة على الاخرين"، ويركز هذا التعريف على الاختلاف الظاهر في القوة وعلاقات السيطرة بين فاعلين غير متساوين في القوة، وعرفها قاموس أكسفورد على انها" القيادة او سيطرة دولة واحدة على اخرين"، ويرى هيرمان ان الهيمنة ترتبط بمفاهيم القوة والايدلوجيا والصراع، وعرفها ميرشايمر الهيمنة على اعتبارها بلوغ دولة ما مستوى من القوة بحيث تسيطر على كل الدول الأخرى في النسق الدولي بحيث لا تملك أي دولة من الإمكانات العسكرية مايسمح لها بمجابهة حقيقية مع المهيمن.

5- السلطة: تعد السلطة أحد أنواع القوة، وهي تقوم على الإعتراف بشرعية أو قانونية ممارسة النفوذ، فالأفراد الذين يحاولون ممارسة النفوذ، ينظر إليهم على أن لهم الحق في القيام بذلك في إطار حدود معترف بها، ويتبع هذا الحق وظائفهم الرسمية في المنظمة، أما القوة فهي القدرة على ممارسة النفوذ فامتلاك القوة تعني القدرة على تغير إتجاهات أو سلوكات الآخرين، كما أن السلطة هي الحق في التصرف وإعطاء الأمر للآخرين ومن هنا نرى أن السلطة هي إمتلاك القوة التي تعطي الحق في التصرف واتخاذ القرارات وإصدار الأوامر وبالتالي فان الأساس للسلطة هو القوة على إلزام الآخرين للإمتثال لرغبات و أوامر صاحب السلطة.